Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بهذا كالعجماوات والأنعام ، بل أكثر عجمة [1] . ولذلك كان الأب « هنرى لامنس » على حق فى قوله : إن محمداً « ليس بعيداً عن اعتبار الكفر عاهة من عاهات الفكر البَشَرى » !

فالكفار - ككل المحافظين فى كل العصور - يقولون إنه يكفيهم أن يتبعوا ما كان عليه آباؤهم ، ومحمد - ككل المجددين - تستثيره هذه الحماقة : أفلا يدركون أن آباءهم قد أهملوا فكرهم قبل أن يضعوا قواعد حياتهم ؟ [2] ولذلك يكره الله هؤلاء الناس الذين لا يريدون أن يعيدوا النظر فى أُسس تفكيرهم [3] . ولئن كان يرسل الآيات على وجوده وإرادته ، وأهمُّها الآيات المنزَّلة على نبيه محمد ، فلكى يفهمها الناس ويجعلوا منها أساساً لتفكيرهم [4] . ونرى الله يُقدِّم البيِّنة الفاصلة ، ثم يختتم البرهان بقوله : ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [5] ، ولما كان الإنسان حراً فأقصى ما يَسع الله فعله هو أن يضع أمامهم هذه الآيات ، هذه البيِّنات التى ستكون حاسمة قاطعة بمجرد أن يعملوا حواسهم ومَلَكة المحاكمة فيهم . فإن فعلوا

---

(١) ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة : ١٧١) ، ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (الفرقان : ٤٣ ، ٤٤) .

(٢) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٠) .

(٣) ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الأنفال : ٢٢) .

(٤) ﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٦٩) ، ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ * وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (العنكبوت : ٣٤ ، ٣٥) ، ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف : ٢) ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف : ٣) .

(٥) الروم : ٢٨